الباب الرابع

مواقف الحكيم هي البوصلة والسكة والمساحة الأولى في التعبئة

(جواباً على سؤال المرجعية والموجه. لقد بقينا مشدودين لشخص الحكيم، فهو القائد الوحيد بالنسبة لنا، ليس لموقعه كرجل أول في حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية، بل الأشد أهمية لسجاياه القيادية الكرزماتية أيضاً. وكل الذين التقاهم يلهجون بذلك، والحلقات التي نشرها الرفيق قطامش في صحيفة القدس بعد رحيله عن كرزماتيته وأنه براكسيس متشعب مزج الفكر بالسياسة بالأخلاق.. تكثف رأينا، فالذين عرفوه في سنوات المقاومة الأولى، كانت أحاديثه وتوجيهاته مرشدهم الأول، وتأثيرات الرفيق وديع حداد كانت تصب بنفس الاتجاه. أما الذين تابعهم مباشرة في مرحلة البناء الحزبي، فكانت رسائله هي التيار الكهربائي الذي يضخ الطاقة في أسلاك وعضلات التجربة.

ينبغي الاعتراف أن مستوى الحكيم يتقدم مسافات على مستوى الجبهة والصف الثاني في الخارج والداخل في جوانب عديدة، ونحن في الداخل نكاد لا نعرف سواه، نتابع تصريحاته وخطاباته ورسائله، فهي البوصلة التي تحدد الوجهة في المسائل العامة. أما كيف تتحقق المسائل العامة في الملموس وفي تفاصيل العمل، وكيف نبني أدوات النضال، فهذا إبداع داخلي وجهد داخلي.

وربما يستغرب البعض إذا قلت أن تأثيرات الحكيم وصلت الزنازين، إذ ماذا أقول للحكيم إذا هزمت في التحقيق؟ فهو محفز على الصمود، ووصلت المسائل السلوكية: هذا التصرف لن يقبله الحكيم، وهذه المعالجة لا تتماشى مع منهجية الحكيم... فهو الغائب الحاضر دوماً الذي يرسم الطريق.

والحكيم تطور في المسيرة وتطورنا معه، ولغة التفاعل معه اتسعت في فترة الثمانينات بعد أن تمركز العمل وراح يراكم مداميكه فلا يتبعثر تحت ضربات الاعتقال.

وما كان يعلنه من مواقف سياسية، يحظى بالتفاف جارف ويجري التعبئة به على الفور، وفي المرات القليلة التي اختلف بعضنا في الداخل مع تاكتيكات مركزية، لم يتم الإعلان عن ذلك وبقي في أضيق الحدود التزاماً وانضباطاً بالموقف المركزي، من هذه الاجتهادات التباين حول مبادرة بريجينيف وتقييم الانتفاضة والبيرسترويكا، ولقاء بيكر الأول وبعض القرارات التنظيمية. [٢٠٧]

---

٢٠٧) قيادي في الجبهة الشعبية